

الرّدّ على حلب: السيناريو الجنوبي

■ حميدي العبدالله

في سياق الرّدّ على انتصارات الجيش السوري في منطقة حلب جنّ جنون تحالف الحرب على سورية، وظهرت ردود الفعل غير العقلانية بأشكالها المختلفة، منها الاعتداءات التركية المباشرة على الأرض السورية، ومنها الموقف غير المسؤول للحكومات الغربية من مشروع القرار الروسي، إلى مجلس الأمن الذي يدعو إلى احترام سيادة الأراضي السورية، ومنها التلويح بغزو بري تقوم به تركيا والسعودية بقيادة الولايات المتحدة لبعض المناطق السورية بذريعة محاربة «داعش».

ولكن أكثر السيناريوات جنوناً هو ذاك السيناريو الذي يقترحه أحد الباحثين في «معهد واشنطن» الموالي للكيان الصهيوني، والمنشور بتاريخ 2-5-2016م. تحت عنوان: «معركة حلب: مركز رقعة الشطرنج السورية» إذ يلحج كاتب البحث بما يشبه التوصية إلى كلّ من السعودية وتركيا قائلاً: (إنّ كلا من تركيا والسعودية قد لا تقف مكتوفة الأيدي» وثمة خيار لديهما «هو فتح جبهة جديدة في شمال لبنان، حيث قد تنخرط الجماعات السلفية المحلية وآلاف اللاجئين السوريين في القتال».

ويضيف الباحث أنّ «من شأن هذه الخطوة» أن تهدّد «طرطوس وحمص» وتهذد أيضاً الطريق الرئيسي إلى دمشق، وقد يؤدّي ذلك أيضاً إلى تطويق قوات النظام، وقطع طرق التواصل والإمدادات والتمويل لحزب الله بين سورية ولبنان».

ويعزل عن صحة الرهانات على مثل هذا الخيار، وتُحقّق ما عجزت عن تحقيقه الحدود التركية من أهداف كبرى، علماً أنّ طول الحدود التركية، وسهولة فتح وإرسال الإهابيين عبرها إلى سورية، وما تمثّله تركيا من عمق بسعتها الجغرافية وعدد سكانها الكبير وقدرتها العسكرية لا يمكن لطرطس أن توفّره، ويعزل عن كل ذلك فإنّ هذا السيناريو قد يراود جدبا مخيّبة بعض صناعي الفكر في المملكة العربية السعودية في ضوء حجم التفاعل والتلاقح المباشر بين بعض المسؤولين السعوديين وبعض حاملي هذه الأفكار في واشنطن وغيرها.

في هذا السياق ربما يكون التصعيد المفاجئ في من قبل المملكة العربية السعودية بذريعة تصويت لبنان في اجتماع وزراء خارجية الدول العربية الذين مرّ عليه أكثر من شهر تحرّكه مثل هذه الحسابات، كما أنّ استقالة أشرف ريفي من الحكومة اللبنانية، قد تكون جأت في السياق ذاته لتحضير الأجواء الشعبية لتجسير تكون طرابلس مخططة. ويهدف إلى تحقيق هذه الغايات، ولا سيما لجهة قطع طريق عام شتورا المصنع، الذي قد تغامر بعض الجماعات في العمل على قطعه.

لا شك في أنه دون تنفيذ هذا السيناريو الكثير من العقبات أبرزها الغطاء الدولي، وتوازن القوى المحلي، والقدرة الفعلية على تحقيق الكثير مما يراد تحقيقه، إضافة إلى مستوى التأييد الشعبي، ولا سيما من قبل أهل طرابلس، الذين أحبطوا أكثر من 24 جولة عنف مع جيل محسن كانت تسعى إلى تحقيق غايات مثل هذه للغاية التي يتحدّث عنها «معهد واشنطن».

تمديد الهدنة

- من يستمع غلى كلام وزير الخارجية السعودي عن اتهام الدولة السورية وروسيا بانتهاكات تهدّد بانهياف الهدنة وترداد الجماعات المسلحة التابعة لتركيا والسعودية لذات الكلام يظنّ أنّ الحرب ستشتعل غداً مجددا في سورية أكثر مما كانت.

من يستمع إلى كلام بان كي مون والوزيرين جون كيري وسيرغي لافروف عن董رضي عن تطبيق الهدنة وانخفاض نسبة القتال ومحدودية الاختراقات يظنّ أنّ الحل السياسي آتٍ غداً.

في الواقع كانت الهدنة ضرورية أمّية سياسية لفرض الجماعات المسلحة عن «النصرة» و«داعش» اللذين سيشكلان هدف الهجمات اللاحقة لتطبيق الهدنة بينما يجري فك وتركيب الباقى ضمن العملية السياسية.

- في الواقع تحقيق مهمتي الفك والتركيب من جهة ومواصلة القتال ضدّ «داعش»، «النصرة» من جهة ثانية يستدعي تمديد الهدنة حتى الصيف عملياً كموعد أوّلي لتنضج ملفات العملية السياسية ونضج ثمار العمليات العسكرية.

- ليس مهماً كلام الجبير ولا جماعات المعارضة في الرياض وانقرة، المهمّ هو أنّ عملية الحل العسكري والسياسي في سورية انطلقت، والهدنة ضلعتها الغالب مع جنيف والحرم العسكري.

- الدولة السورية تمارس سيادتها الوطنية على البعد الدستوري للحلّ.

- التعليق السياسي

البناء

إلى متى ستستمرّ «الزحفطة»؟..

■ وجدي المصري

إلى الذين لا يعرفون معنى «الزحفطة»، أقول بأنّ الأديب القومي الاجتماعي سعيد تقي الدين أدخلها إلى قاموس اللغة العربية بعدما خبر رجال السياسة في لبنان وراى في توسّلهم وانبطاحهم أمام ذوي الشأن، المحليّين منهم والإقليميين والدوليين، وضعا شادا يدل على طبقة سياسية باعزت نفسها للشياطين لكي تضمن مصالحها على حساب مصلحة الوطن والمواطن. وكان أنّ أطلق على هؤلاء كلمة «زحفطيين» أيّ الذين يزحفون على بطونهم أمام أصحاب المقامات لكي يلتقطوا فئات موائدهم وهم يسبحون بحمدهم على مكرماتهم.

فالزحفطة والحالة هذه هي الصفة التي تطلق على هؤلاء المتزحطلين الذين لا يرف لهم جفن، ولا يخلجون بفعلتهم طالما أنّهم يؤمّن لهم دوام استمرار تدفق المال إلى حساباتهم والحفاظ على مواقعهم العمالية، ولعل سعيد تقي الدين، إبّان النهضة القومية الاجتماعية، قدّر يومها أنه يفحصه لنفسية رجال هذه الطبقة يساعده على أمرين: الأول ردة عن بقي لديه منهم شيء من عزة النفس والكرامة، وبذلك يقلّ عدد هؤلاء في المجتمع بعد انتصار حيف النهضة في نفوسهم التي واعتادت الذلّ والهوان، والثاني هو أنّ يجعلهم عبرة لغيرهم لكي لا يتجرّأ البعض على اتخاذهم قدوة في مجتمع انقلبت فيه المفاهيم الأخلاقية بحيث أصبحت قيمة الإنسان تقاس بمقدار حساباته المالية في المصارف.

ولكن ما لم يخطر على بال أديبنا الكبير هو أنّ هذه الطبقة التي اعتادت الزحفطة جعلت من هذا المرض فيروسا فضيفا متغلغلا في أعماق النفوس الضعيفة، بحيث نجده أيضا مناج لثقليمى وودي رفده بالمشنطات الحيوية التي أمّنت له الإنتشار والديمومة.

ما تشهده اليوم على الساحة اللبنانية لم تشهد هذا مفيلا في أسوأ ما مرّ بمجتمعنا من ظروف صعبة، إن حملة التويع المستمرة على العريضة التي أطلقها سعد الحريري من «بيت الوسط، استرضاء للمزاج السعودي، وهرسولة بعض السياسيين لتوقيع عليها، ومحتلمت على وزير خارجية لبنان من جهة وحزب الله من جهة ثانية، لانها محرّآ صفو العلاقات اللبنانية – السعودية، إن ردت على شيء فإنما تدل على أنّ سالم الققم في مجتمعنا أصبح مرتبطا بادل الناس بدل أن يكون مرتبطا بالكرامة وعزة الحياة. ولكن كيف لنا أنّ نطلب مّمّن نشأ ذليلان يشعر بالهيمنة؟

إن أخوض غمار التحليل عن أسباب موقف السعودية من لبنان، وهل هو بالفعل مستند إلى استيائها عن وثيق الخارجيه خروج عن الإجماع العربي، ومن حزب الله الذي يهاجم سياساتها؟ فلقد لقي الكثير حول هذا الموضوع الذي لم يقنع حتى أقرب المقرّبين من السعودي، لكنه أخافهم إذ أخبروا أنّ هذا الموقف يهدّد مصالحهم وليس كما يدعون بأنهم خافوا على مصالح اللبنانيين العاملين في الخليج. إذ كانوا بالفعل مهمّتين بالموطن اللبناني فلماذا وخلال وجودهم في السلطة لم يفعلوا شيئا لإبقاء هذا المودم في بلدء؟ لماذا يستمرّون في نهب أموال الدولة التي، لو استعملت في المكان المناسب، إنّ المجال الإنمائي، لكانت خلقت آلاف فرص العمل، وكان معظم شباننا تسمك براضه بدل الهجرة إلى بلاد تمنهم كل يوم بأنها مسحت لهم بالفعل فوق أراضيها، وتيقن السيد مسطحا قول رؤوسهم حينّ: لماذا يستمرّون بخلافاتهم المخلّجة حول مسألة حيوية ملحة تدعو لاستخراج النفط الذي من شأنه تسديد ديون لبنان، ودعم الاقتصاد، واستحداث فرص عمل؛ لماذا لم يفعلوا على وجه الفساد ومنع الهطري في مؤسسات الكبرياء الأمز التي لو حصل، لاستطاعوا تأمين الكهرباء بشكل دائم، وتنفيذ شبكة طرقات تليق بلبنان بلدا الحيوية. الفرالية الروسية بنت مواقعها وعزّزتها في المنطقة القطبية الشمالية خطوة خطوة على مدى عقود با عرب، وانتم مشغولون (بفان طويل وفلان قصير) وتجنيزو وتبني فكر ابن تيبيّة الإنكفيري، ومدرسة الوهابية الدين المتلومو الجديد، والهدف بأنّ عرب بالنسانية ليس استعدادا للمنة المتطقه فحسب، بل تقويتها بشكل نوعي عبر الوجود العسكري والنووي والاستخباراتي، ومقابل هذا التفاعل الروسي مع مجالات الأمن القومي للفرالية الروسية قابله نشر واشطنان يا عربان لأكثر من 30 ألف جندي اميريكي في الاسكا لتوسيع الفهم الوالبياتي الأمريكي للبيئة القطبية الشمالية وتعزيز وجودها فيها. وهنا تنساع الشؤالات التالية يا عرب: هل بذات العاصمة الأميركية واشطنن دي سي وعبر نواته دولتها البوليسية العميقة (البلديربغ جنئين الحكومة الأمية)، بإعادة صناعة برزاهتها السياسية الخاصة ومكعبات لتنجها من جديد، لغايات إطلاق مسارات حربها البادرة الجديدة القديمة مع روسيا؟ هل مسارات إنتاجاتها التجارية بدأت في خلق وتخليق مومياءات كم للعيد من دول العالم الخالط ما بعد مرحلة ما سمي بالربيع العربي؟

عيون الغاز والطاقة في القرار 2268 والقاضي بوقف الأعمال العدائية

شهوة شبكة للسيطرة على الاحتياطي الاستراتيجي للطاقة (2)

■ محمد احمد الروسان*

التوصل الي القرار 2268 بين موسكو وواشنطن، أخذ بعين الاعتبار مصالح

الولايات المتحدة الأمريكية والفرالية الروسية، عبر تنظيم التواجد الأمريكي الجديد القديم في العراق لغايات إيران وما بعد إيران باتجاه الصين، تنظيم موضوع الدرغ الصاروخية الأمريكية، ومسألة الجرف الغازي في ليبيايريا وبتلوج آلاسكا وسلسلة جبال لومونوسوف المغورة بالمياه، تنظيم العملية السياسية في سورية عبر الحل المتدرّج، كل ذلك لغايات تبريد ملفات استراتيجية مقابل ملفات أخرى، ضمن استراتيجيات الاستدارة واستراتيجيات التبادلات، على طول خطوط العلاقات الأمريكية الروسية، على أن تلتخط المصالح الصينية والإيرانية السورية في منحنياتها (ملف أوروبا الشرقية ومسألة تنظيم الدرغ الأمريكي الصاروخي، وملف بحر الصين حيث واشطنن دي سي موجودة ويصخب عسكريا، وقد يقود ذلك إلى صدام اميريكي صيني عميق ليس من مصلحة أحد أن يندّم تنظيم قواعد الاشتباك هناك).

من جهة أخرى، وفي ظلّ لعبة تخفيض أسعار النفط التي لعبتها وما زالت تلعبها واشنطن والبلديربغ الأمريكي (جنين الحكومة الأمية)، فإنّ الكثير من

أمة اقرأ التي لم تعد تقرا، وضارت في ذيل القوائم وتطالبعني وعبر نقاعة الموت بحق اللجوء الى عدم من جديد، بعدما أضحي موردها البشري (العرب) مجرد خردة بشرية في مستودعات الأمم وثقافتاتهم، ثقافة الديناصورات وجمهورياتهم عرجاء وعمياء، حتّى ملكاتهم ذوات حمل رضيع بالمعنى الآخر، فإن مستقبل الاقتصاد العالمي يا عرب مرهون بالتطورات في القطب الشمالي وليس هنا، فمع ذوبان الجليد هناك تتعرّز فرص الاستغلال الاقتصادي، حيث المعلومات تقول إنه ومنذ عام 1979 خسرت النفط أكثر من 45% من جليدها القاري، والصراع بدأ هناك منذ بدايات التسعينيات من القرن الماضي، صراعاً ساخناً على منطقة القطب الشمالي والتي تضمّ أطرافاً من أوراسيا وأميركا الشمالية بمساحات تزيد عن 27 مليون كم مربع، رغم صفوثة وبرودة الطقس، فمن يسيطر على أوراسيا يا عرب يسيطر على قلب العالم.

والجليد يذوب هناك نتيجة الاحتباس الحراري، وتضارب المصالح الاستراتيجية بين الدول المحيطية بالقطب الشمالي تتفاد بين روسيا وواشنطن وكندا والبريغ والدنمارك، وتجدر الإشارة إلى أنه وبتاريخ عام 1996 قامت الدول الخمس بجانب كل من فنلندا وإيسلندا والسويد بتشكيل مجلس المحيط المتجمّد الشمالي، وتقول المعلومات أنّ يا عرب، إن الصين سوف تنضمّ وخلال الشهر المقبلة اليه كعضو مراقب. ويجري صراع عميق بين الدول الخمس وأخرى حول من يملك سلسلة لومونوسوف الجليدية المغورة بالماء، وهي على طول مليون ونصف مليون كلم مربع، حيث أحدث الدراسات البيولوجية أنّ هذه السلسلة الجليدية هي تنمّة تزييبية للقاعدة القارية الصيبرية التابعة لروسيا، امتداد هذه السلسلة الغنيّة بالمواد الأولية والموارد الطبيعية تقريبا 20 كم مربع في القطب الشمالي لوده والصراع يجري حولها بين الدول المحيطية بالمنطقة. الروس عزّزوا وجودهم هناك في استمرار، فإنّ المنطقة بالنسبة لهم هي مفتاح المصالح الوطنية والاستراتيجية الروسية، ومسألة توسيع الوجود الروسي هناك مسألة أمر قومي روسي، كما أنه لابد من مسألة المواد الأولية في هذه المنطقة، تسعى موسكو إلى تأكيد سيطرة عسكرية لها هناك بصدى سياسي، ويهدّد بعدّ أحد أوجه الحرب البادرة الجديدة بفعل الحدث السوري والإدانة الأوكرانية، وتدعّ ضمانة للأمن القومي الروسي ومجالته

سياسياً عريقاً، ولفرغوا عن المواطن سيف الأذلال اليومي؟

موقف حزب الكتائب يشكر عليه، إذ لماذا يعتبر لبنان على خطا لم يرتكبه؟ هل نحن طلاب مدرسة أساؤوا إلى أستاذ لجبرهم على الاعتذار والاحترام وحسنا فعل وزير الخارجية خلال مقابلته في تلغزيون «الجديد» حين تحدّث عن مفهوم الإجماع العربي وضرورة مراقبته من خلال مصلحة لبنان وليس مصالح الآخرين. ما قيمة هذا الإجماع منذ أنّ تأسست الجامعة العربية ولغاية الآن؟ ومتى اتخذت الدول العربية قرارا حاسما لمصلحة دولة عربية؟ ألم تبق كل قرارات القمم العربية حبرا على ورق؟ لأنّ السعودية تريد لها موقعا إقليميا بالمفاوضات حول الوضع في سورية يجب أن يدفع لبنان الضامن؟ وكيف تريد السعودية اقتناعا بانها جادة في محاربة الإرهاب الداعشي، وفي الوقت عينه وبجحج وامية، تقطع المساعدة عن الجيش اللبناني الذي يقاتل الإرهاب ويمعنه من التغلغل في لبنان والحاقه إماره في دولتهم؟ أسئلة لا حصر لها تواجه الموقف السعودي حول دور الوكيل المشهود، خاصة أن المعلومات المتناقلة فضحت الجسور التي مدها السعوديون مع العدو الإسرائيلي الخبيث الذي استطاع بحيلته من جهة، وبقاء السعوديين وقدمه المذهبية من جهة ثانية، على إقناعهم بأنّ الخطر على وجودهم إنّما يأتي من إيران الشيعية وليس من «إسرائيل» اليهودية!

«إسرائيل» والسعودية وجدهما لم تبتلعا الاتفاق الدولي النووي مع إيران، رياستا كلّ الضغوط الممكنة لعدم إبرامه فلم توفقا فانتقلنا إلى الخطة «B» والتي تقضي بتهيئة الأجواء لضرب حزب الله، وبذلك تقفد إيران، بريتها، وبقها الراجحة في المنطقة. ونحن نقول بأنّ «إسرائيل» مهما فعلت تخطيطا، وتأمرا، وتنفيذًا، فهي العدو، ليس فقط للفلسطينيين، بل هي عدوة كل البشر دون استثناء، بل نقيب على الدول العربية التي بدأت بتوقيع المعاهدات مع «إسرائيل» مفتوحة عصر الضروح، وعلى الدول العربية التي تهزول اليوم إلى بيت الطاعة «الإسرائيلي»، وتتحدّث عن الإجماع العربي.

إنّ «إسرائيل» التي اختلتها الصهيونية الحديثة بموافقة معظم دول العالم ولدت من رحم المؤامرة الصهيونية المرتكزة على تعاليم توراتية متحجرة وصفت زورا وبهتانا بأنها إلهية مقدسة كجزء من المؤامرة لإقناع العالم بأنّه، بتأييد قيام دولة «إسرائيل» فوق التراب الفلسطيني، إنّما يحقق كلام الله، ففي كتاب الخسبيات، الذي وجدت نسخ منه في قمران قرب البحر الميت في فلسطين، نقرا ما يلي: «وظهر له الربّ في هذه الليلة وقال له: اسمك لن يكون بعد الآن يعقوب، بل ستسمى إسرائيل». وقال له أيضا: «أنا الرب خلقت السموات والأرض وجعلتك تنمو وتتكاثر بوفرة، سيحكم ملوك خارجون منك في كل مكان، حيث وطأت أقدام الإنسان. ساعلي سلالتك الأرض كلها التي تحت السماء، وسيطولن السلطة بين الأمم، كما يريدون، ثم سيجمعون الأرض كلها ويردونها إلى أيدي».

وهذه هي خطة اليهود أيها «العرب» وأيها المسلمون وأيها المسيحيون، إقرأوا بروتوكولات حكماء صهيون ففياها الخبر اللينين كل الذي يوصلكم إلى ما قاله انطون سعاده بأنه لا عذو لنا بقائلنا في حقنا وأرضنا وديننا لا اليهود، استيقظوا قبل فوات الأوان، فينو «إسرائيل» لا عهد لهم، هم يقولون ذلك في كتابهم الديني وما ليحكم إلا أن تقراوا بدلا من قضاء وقتكم في خدور النساء وإلى موائد الطعام وكواليس المؤامرات: «منى أتى كل الرب إلهك إلى الأرض التي أنت دامت، ليهب لتملكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك... سبح شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك، وضربهم فإنك تحزهم.. لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم، تنفيذية 7: 1-3.

وقف العمليات القتالية...

هدنة إلى متى ومع من وهل تستمرّ؟

■ محمد ح. الحاج

ما يطلقون عليه عمليات قتالية أو عدائية على مساحة الأرض السورية مختلف كليا عما حصل أو يحصل في أية بقعة أخرى من العالم عدا ليبيا والصومال، فوضى عارمة وأدوات متعدّدة التسميات والتعبيات والأهداف والغايات، وإذا كانت المجموعات التي أعلنت موافقتها على وقف العمليات (الهدنة) بلغ تعدادها العشرات، ومن رفض الهدنة أكثر من ذلك فآية قيادة بمواجهة القيادة السورية هي المسؤوليّة عن ضبط موقف هذه التنظيمات والعصابات بعد التوافق الروسي – الأميركي وقرار مجلس الأمن الدولي بالإجماع في وجه الجموح السعودي. التركي؟

قبل موعد سريان الهدنة أعلنت الحكومة التركية قلقها من التطبيق، ولتؤكد عدم التزامها بادرت منذ اللحظات الأولى إلى خرقها بفتح الحدود أمام مجموعات من «النصرة» وتحت غطاء القصف المدفعي أنطلتهم باتجاه تل أبيض، وإذا كان المطلوب أولا من الدول احترام الاتفاق فإنّ النظر إلى خرق مجموعات صغيرة تابعة لـ«النصرة» أمرا يستحقّ النظر رغم أهميته... لا تشكل تركيا عسرا يُستعمل له بساطة الخروج على القانون أو اتفاق دولي؛ واستطرادا ليس من حق القوات السورية الرّد بما يماثل كما نصت الاتفاقات؛ أم تكون الحدود في المبرز لعدم الرّد حتى بوجود خرق تركي فاضح؛ وما سبب الصمت الأميركي رغم التوثيق الروسي واعتراف الصحافة التركية دون مواربة؛ ونعلم أنّ الأرقام الأميركية العسكرية تراقب الموقف على مدار الساعة؟

أن يعلن النظام السعودي أنّ روسيا والقوات العسكرية السورية قد خرقتا وقف إطلاق النار أمر يبعث على العجب، لأنّ هذا الاتهام دون دليل وإثبات، وأنّ الطيران الروسي لم يتحرك، والقوات السورية لم تقم بالرّد على خرق جماعة «جيش الإسلام» الذين قاموا بقصف الاحياء المدنية في دمشق، واقتصرت عمليات الجيش على ملاحقة فلول تنظيم «داعش» على محور سلمية خناصر حلب، والرّد على هجمات «النصرة» في ريف حماه الجنوبي الغربي، وهي جماعات رفضت الهدنة ووجهت اتباعها لزيادة وتيرة هجماتهم التي تستهدف المناطق المدنية.

الاثهاتمات السعودية تقدّم الدليل القاطع على رغبة السعودية في حماية «جبهة النصرة» ومحلقاتها وليس بعض جماعات «الجيش الحر» التي أعلنت التزامها بالاتفاق، كما أنّ بعض جماعات «الجيش الحر» أعلنت وقفها إلى جانب «النصرة» وأصدرت ما يكفي من بيانات ترفض ولاية رياض حجاب رأس المجموعة السعودية للتأكيد بأنّ هذه القيادات لا أهمية لها، وأنّ أمراء حرب الجماعات الإرهابية ليسوا تابعين لآية قيادة خارج البلاد، وأنّ ما يقومون به هو التزام تجاه قيادات جماعة «الاخوان المسلمين»، وما أكثر الرؤوس في هذه الجماعة، بعضها تابع لتركيا، وبعضها لقطر، وقليل منها بقي على ارتباطه بالسعودية بعد إعلان موقف الأخيرة ضدّ تنظيم الإخوان.

في المنطق القول بأنّ آية جماعة تحرق اتفاق الوقف هي جماعة إرهابية غير ملتزمة وتندرج تحت أحد عنوانين – «داعش»، و«النصرة»، وكلاهما قد استثناءه قرار وقف

العمليات، وليس مهما وجود جماعات أخرى تحت حماية أحد التنظيمين في مناطق تواجدها لأنّ مجرد هذا التواجد لا يعطي حصانة لأيّ من التنظيمين تمنع الجيش أو الطيران من استهدافهما، كما أنّ آية عملية تحرك من المواقع لتمتد باتجاه ما أو عمليات التزوّد بالسلاح والذخائر هي حسب الاتفاق خرق لوقف العمليات وطبقا للشرط السوري وموافقة الدولتين العربية؟

واعبتي الاتفاق، وعلى هذا الأساس يقوم الجيش السوري بالرّد على عدوان فصائل «النصرة» أو تواجها في الأمانة التي جرى فيها اطلاق النار أو غارات الطيران.

إنّ ضبط النفس بالنسبة للقوات العسكرية السورية تمّ تطبيقه تجاه الخروقات التركية بناء على الطلب الروسي، لكن ضبط الهدنة هذا لا يمكن أن يستمرّ كما لا يجب المطالبة به تجاه الجماعات التي تمارس العدوان على المناطق الآمنة كما تفعل كتائب الفاروق وهي من «الجيش الحر» وقد بايعت «النصرة» وشاركتها في العدوان على مناطق جنوب غرب سلمية. مستهدفة مزارع المواطنين الأمنين ما يستدعي ردا حاسما وحازما يستاصلها جذريا بعد أن ثبت أنّ المواطنين في مناطق انتشارها ضاقوا بها ذرعا، وقام كثير منهم بطلب حماية الجيش، ومنهم من التحق به وهم مئات من الرستن ومحيطها، في الوقت الذي تقوم به فصائل أخرى بايعت «داعش» بهجمة نفس المنطقة – سلمية – من الجنوب والجنوب الشرقي.

من المعلوم أنّ اتفاقات الهدنة المعروفة تكون بين جيوش نظامية وإن كانت خطوطها متداخلة تسهل مراقبتها وضبط الخروقات وتحديد مسؤولية من يقوم بالخرق، الوضع على الأرض سريعا مختلف، جيش نظامي وقوات رديفة له في مواجهة مئات التنظيمات والجماعات، وهذا ما يجعل مهمة المراقبين في غاية الصعوية، لجنة المراقبة هي الجبهة الحيدة التي يحق لها التقرير وتحديد عمليات الخرق ومسؤولية الأطراف، لكن هذه الجبهة والتي لا تعرف قوامها، رغم الإمكانيات والتقنيات التي تخدمها يراودنا الشك بقدرتها على القيام بواجبها للعصابات موضوعية تتلخص في مساحة الانتشار الجغرافي للأسباب المسلحة التي تطلق عليها تركيا والسعودية تسمية «معارضات معتدلة»، وقد رفض الجانب الاميريكي تحديد مواقعها ليس حفاظا على سرية تواجدها من الناحية العسكرية بل بسبب عدم القدرة على التحديد لتدخلاتها مع تنظيمي «داعش» و«النصرة»، وبسبب تبعية بعضها لأحد التنظيمين، وهذا ما يدفع بتركيا والسعودية إلى توجيه أصابع الاتهام لروسيا والقوات السورية بخرق اتفاق الهدنة وهما ليسا طرفا فيه، ولم يعلنأ أيّ نوع من الالتزام أو التهدّء والقدرة على الزام ما يدعون أنّها «معارضات معتدلة» تحظى بحماية وعناية أيّ من الحكومتين.

في مقال سابق قلت إنّ هذا النوع من الاتفاقات غير قابل للاستمرار أو التطبيق لأد أسباب موضوعية واقعية ولأنّ التنظيم الواحد، الحامل لمسعى ما... «جيش الاسلام» مثلا قد يلتزم بعضه بالهدنة في حين يخرقها البعض بتوجهات من «النصرة» أو «داعش»، أو بسبب انعدام وجود القيادة الواحدة والتناسف على الزمامة، كذلك «أحرار الشام» وباقي التسميات.

رغم آمال السوريين بأن يكون الاتفاق بداية انتقال إلى مرحلة المصالحات الشاملة والحوار السوري – السوري الخروج من عباءة التبعية والرعاية الخارجية إلا أنّ الشكوك تلغى على التناؤل وتبني باقتراب عودة العمليات مع ارتفاع حدة التحريض التركي – السعودي والتهديد بدخول مباشر لقيام بعمليات عسكرية برية تحت عنوان محاربة «داعش» بينما للغاية الأساس لم تتغيّر وهي إسقاط النظام السوري وفرض وصاية على السوريين وتنصيب وعملاء للطرفين خدمة للعدو الصهيوني الذي يرفع شعار... «بماه الاسد على رأس القيادة السورية بشكل الخطر الاستراتيجي الأكبر على الكيان الصهيوني»

موقف يستحقّ القراءة جيّداً برسم المعارضةات ومن تقودهم مشارع بنبي سعود والسلطة العثمانية بقيادة اردوغان خدمة للعدو الصهيوني...

^[1] *م. عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية

^[2] www.rousanlegal.opi.com

^[3] mohd_ahamd2003@yahoo.com